

# الوقت يباي

ليس حسون تعرض من بيروت لوجع بغداد في رواية وارد بدر السالم الجديدة وحياة سبينوزا والمشروع المعرفي في كتاب جديد

الشاعر علي الشلاه يرمم مخيلته استعداداً لاستقبال مختلف ويقول  
إذا ارتد الشعراء صاروا شهود زور

العودة الى الافق الصغير والايحاء العميق في مسرح الراحل عوني كرومي ومتابعة اخبارية لحدث الانشطة الثقافية

قراءات

اصواء

تشكيل

موفق خضر القاص الغائب منذ 1980: استعادة سيرة أصغر قاص

## النسيان ظاهرة عراقية بامتياز

زيد الحلي



دمشق

غاب اسمه عن المشهد الثقافي العراقي، فيما كان شاعراً المثقفين بإبداعاته، ومماثلة خلقه، ودوره في إنكفاء الذوق القصصي من خلال تقديمه لقصص عشرات القصصيين العراقيين حينما كان مشرفاً على ركن ريادي يسعى الى التعريف بالقصص وكتابها الذين كانوا ينشرون في مجلة الفباء العراقية في سبعينيات القرن المنصرم، او حين تسلمه رئاسة تحرير مجلة الطليعة الادبية وأسس مجلة الثقافة الاجنبية إنه (موفق خضر) الذي سجل اسمه كاصغر قاص عراقي ينشر (قصة) وهو بعمر 14 عاماً، طالباً في الدراسة المتوسطة، وامامي عدد من جريدة بغدادية اسمها (انباء الساعة) صادر يوم 27 تموز عام 1954 فيه قصة (بقلم: موفق خضر) تحمل عنوان (الشقية)..

فهل رحيل المبدع، جسداً، معناه إسدال الستارة عن مسيرة وعطاء دام لعقود من الزمن، اصبح (ظاهرة) عراقية بامتياز، حيث اصبح البعض يلهث وراء اسم لجسد حي، طالما هو في موقع المسؤولية او الشهرة، وما عداه فهو ذرات رمل في رياح الحياة

حالة لا تسر، تتم عن نفاق اجتماعي، وهي تؤثر لقلق في فهم الاشياء ورحم الله من قال (لا تعارض نفساً شعيت بعد جوع، فإن الخير فيها نخيل، وعاشر نفساً جاءت بعد شبع، فإن الخير فيها.. اصيل) لكن اين الاصابة في واقعنا الثقافي الراهن؟ رحل موفق خضر منذ سنوات الى دنيا البقاء، وبرحيله ضاع ذكره وصمت حتى من كانوا يسبحون باسمه، لكن نشاطه القصصي المبكر، يظل شامخاً، منفرداً، بل هو ظاهرة شاء من شاء، وابي من ابي، وعندي ان ولوج فتى بعمر الـ 14 عاماً ومما زال زغب شاربيه في طور النماء باب النشر في صحيفة محلية، حاملاً قصة فرضت نفسها على المحرر الادبي في الصحيفة المذكورة فنشرها، هو شجاعة كبيرة، ورمز لتحدي موهبة تنور في جسد الفتى، في حين كان من هم اكبر منه سناً من متعاطي الثقافة لا يجروون المرور امام دور الصحف، مهابة وخشبية.. اليس في ذلك ثقة عالية بالنفس جديرة بالذكر؟

كانت علاقتي بالرجل، علاقة صحفية بقاص ومن ثم مسؤولاً في وزارة الثقافة والإعلام، وربما كان لموقع الجريدة التي اعمل فيها، البعيدة إدارياً عن هيكلية الوزارة، جعلت تلك العلاقة تأخذ بعداً سيوده الود، لاسيما ان كافة وسائل النشر كانت تابعة للوزارة التي كان موفق خضر مبدراً عاماً فيها!

تعمقت العلاقة، حينما جمعنا وقد ضم ممثلين عن وزارتي الإعلام والتعليم العالي وجريدة الثورة التي مثلتها، مهمة توقيع اتفاقية ثقافية واعلامية مع بولونسيا، ومنذ ان وصلنا وارسو عاصمة بولونيا عصر الاثنين 10/23 / 1978 وحتى مغادرتنا، لم ينقطع سيل ذكريات موفق خضر كان حديثاً، كله شجون ومتعة، سرد فيها ملامح من سيرته وبيئته في كرخ بغداد، وحياته الطلابية في ثانوية الكرخ التي تخرج منها قبل ثورة 14 تموز 1958 وكان من زملائه في المدرسة الشاعر سامي مهدي، وحدثني عن ارتياده المبكر للتجمعات الثقافية التي كانت منتشرة في بعض مقاهي بغداد وهو طالب في الثانوية، وعن علاقته بإداعة بغداد حين تولي مسؤولية الاشراف على قسم المذيعين فيها في الستينيات وانتقاله مدرساً الى مدينة النجف.. الخ

وشاعت الصدف، ان لتلقي مرة أخرى، بعد حوالي شهرين من لقاء بولونيا، لكن هذه المرة في دمشق، حين اقام العراق اياما ثقافية رائعة في أوائل عام 1989، وكان موفق خضر مديراً عاماً لدار الشؤون الثقافية، وتكرر الحديث ومعه زادت الألفة، ومن جانبني زادت معرفتي بالقاص موفق خضر حيث بدأت اتابع ما نشره وما ينشره بعين القارئ المتفحص.

ريشة فنان في رسم القصة

والحق أقول، انني لم ار في موفق خضر قاصاً فحسب، بل رايت فيه فناناً رائعاً في رسم شخصيات رواياته بريشة محترف في



موفق خضر وشقيق الكندي في مهرجان ادبي في السبعينات

الإنسان عن مستقبله الأفضل) وان نماذج موفق تحب الحياة، وتثق بها وتمنحها تجربتها كاملة رغم وعيها بالواقع المتغير ولمكاناته، فالأبطال ينشدون الى الواقع ليقاوموا الجانب الرديء منه، ويهبطوا من جانبه الغض بالأمموي الضياء) وان هموم موفق خضر في قصصه، هموم عامة يطغى فيها الموضوعي على الذاتي، ويتدخل الذاتي بالموضوعي مشكلاً جزءاً منه) و (لغة موفق تتميز بإسرافها الهادئ، يبدؤها بجمل وصفية ثم ينطلق منها الى الحوار والمنولوج، لينتهي بنهاية مرتبطة بالبدائيات في وحدة درامية متشعبة التفاصيل الى غاية).

وضمن تصورات الناقد باسم عبد الحميد حمودي، فاني لم اتفاجأ حين قرأت ان رواية لموفق خضر اختيرت من بين افضل مائة رواية عربية خلال القرن العشرين في اعام لاتحاد الكتاب العرب في دمشق قبل اشهر، ضمن ست روايات عراقية هي الرجيع البعيد لغزوات التكريت والوشم لعبد الرحمن مجيد الربيعي و النخلة والجيران لغائب طعمة فرمان و سبع ايام الخلق لعبيد الخالق الركابي و الاغتبال والغضب لموفق خضر و رموز عصرية لخضير عبد الأمير.

ولموفق خضر روايات وقصص منها: المدينة تحتضن الرجال سنة 1960 و (الانتظار والمطر) سنة 1962 و (مرح في فردوس صغبر) سنة 1968 و (الق ما بيدك) 1970 و (نهار متعلق) سنة 1974 و (اغنية الاشجار) سنة 1977 و (الاغتبال والغضب) سنة 1979 وغيرها، فما اجرنا بالتوقف امام الابداع، مبتعدين عن نظرية المؤامرة التي بسطت اجنحتها على واقعنا الثقافي، فبتنا لا نرى سوى ارنبة... انونفا فقط!

ان العالم يسير بسرعة باستمرار، وفي كل يوم يحدث جديد في العلوم والافكار، وفي شتى صنوف الحياة، وقد ادرك موفق هذه الحقيقة مبكراً، فسعى الى البحث عن وسائل جديدة للتعبير في قصصه وجعلنا نلطف مع افكاره الانسانية ونحن جلوسا في مقاعدنا لا نبرحها، ونسافر معه الى حيث يريد، وهي ملكة قليل من حظي بمثلها، فالقاص الحقيقي هو من يكتب من وحي الحياة، والروائي الممتاز يستحق لقب (شاعر)، لأنه ينظر في الحياة اليومية،

عبد الرحمن الربيعي، ما يدل على اختيار ذكي، حيث اضاف للفلم لمسة حوارية مفعمة بعيد انساني، شد المشاهد الى المتابعة... لقد رسم لنا موفق في حوارته حدوداً واضحة بين السخرية وبين الكوميديا، وعندما خرجنا من صالة العرض شعرنا بقوة الرواية وموقفها من الحياة والظواهر السبئية فيها، من خلال جزالة الحوار الممثل من افواه الممثلين، فقرة حوار اي فلم، هو سلاح الذين لا يحملون سلاحاً!

الوطن.. أولاً

رواية (المدينة تحتضن الرجال) صدرت في العام 1960 وموفق ما يزال طالباً في الجامعة، وموضوعها يتحدث عن شباب اضطر لقطع دراسته في بغداد في اعقاب انتفاضة 1956 الشعبية التي شهدها العراق رفضاً للعدوان الثلاثي على مصر، حيث التجأ هذا الشباب عند اقاربه في الناصرية... وهذه الرواية تدلل على عمق الشعور الوطني للمؤلف من خلال اختياره تداعيات العدوان على مصر وما كانت تمثله مصر جمال عبد الناصر في الوعي الجمعي العربي في تلك المدة المعروفة في التاريخ العراقي، وله رواية اخرى بذات الموضوع الوطني بعنوان (الاغتبال والغضب) وللناقد باسم عبد الحميد حمودي رأي في هذه الرواية ثبته في كتابه المهم رحلة مع القصة العراقية قال فيه (ان رواية الاغتبال والغضب تستند الى ديالكتيك حداثي مدهش) والقاص في الرواية كائن حالم، يمتلك القدرة على التصوير الفني المعتمد على الواقع مطعلاً الى المستقبل، وهو بهذه الصورة انسان رافض لكل ما يشوه التجربة الانسانية، ولكل ما يعيق

مبطلها، فالقاص الحقيقي هو من يكتب من وحي الحياة، والروائي الممتاز يستحق لقب (شاعر)، لأنه ينظر في الحياة اليومية، متاملاً غائصاً في عالم الاحلام ثم يعود الى عالم الواقع محملاً بشمار الفن، ووظيفة القاص كما يفهمها موفق، هي اكتشاف عما في الحياة من جمال و قبح الخ لقد كتب موفق بأسلوب واقعي مثير، دون اية محاولة للافتعال، فجاءت قصصه صادقة، بسيطة، مؤثرة، تنفذ الى اقصى القلوب من اقصر طريق.

وفي قصص موفق القصيرة، كل ملامح الرواية الطويلة، غير انها اكثر تركيزاً، وهي تحمل طابعاً متميزاً وفلسفة واضحة المعالم ونظرة متفحصه للحياة والناس.

سخرية الفلسفة..

ورغم كثرة قراءاتي لموفق خضر لم اجد له رواية او قصة قصيرة، خالية من فكرة فلسفية او موقف من الحياة لا يخلو من سخرية تحمل معاني الخلق والعدم، له قيادة مذهلة لشخص روايته، وهو حريص ان لا تقع تلك الشخصيات فريسة للياس، رغم قناعاته بان العالم الذي تعيش فيه قاس، غليظ يجافي احكام العقل والمنطق.

واحد ان موفق خضر، يؤمن بان الاصابة، لا حدود لها، تخومها عند السماء وانبايلها عند اخر موجة تتكسر لنهر دفاق متحرسة سدود قوية، وانه كاتب قصصي شتى صنوف الحياة، وقد ادرك موفق هذه الحقيقة مبكراً، فسعى الى البحث عن وسائل جديدة للتعبير في قصصه وجعلنا نلطف مع افكاره الانسانية ونحن جلوسا في مقاعدنا لا نبرحها، ونسافر معه الى حيث يريد، وهي ملكة قليل من حظي